رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 05- سورة اَل عمران | الأية 211

عبدالرحمن العجلان

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. حسبك هذه الاية الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصر ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس - 00:00:00

الاية هذا من تمام البشارة من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنين لان اليهود وان اظهروا العدا فانهم مغلوبون مقهورون قد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وقال في الاية التي قبل هذه لن يضروكم الا اذى. لا يستطيعون - 00:00:42

ضرركم الا مجرد اذى باللسان والا فلا تخافوا منهم ولا من مقابلتهم لانهم ان قابلوكم انهزموا. ولا يصمدون امامكم ابدا. لان الله جل وعلا قد ظرب عليهم الذل هو الضعف - 00:01:44

اينما ثقفوا اينما وجدوا فهم مضروب عليهم الذلة. يقال ظرب الامير بيد من حديد على كذا يعني اكد الامر وقواه فهو مضروب عليهم في الذلة دائما وابدا. دائما وابدا اذلة - 00:02:19

ما يستطيعون ان يصمدوا ولا ان يأمنوا الا بحبل منه من الله وحبل من الناس. ما يستقرون ولا يأمنون بهم او لمالهم او لكثرتهم ابدا. وانما اذا امنهم الله جل وعلا وامنهم المسلمون باخذ الجزية منهم. وبذل - 00:02:57

سهام من قبلهم عن يد وهم صاغرون. او امنهم احد من المسلمين حتى ولو امرأة. كالاسير والمعاهد والمعطى له عهد لغرض من الاغراظ فهم لا يأمنون ولا يستقرون ولا يستريحون. لذاتهم. وانما - 00:03:37

ما يحصل لهم هذا الا من قبل من قبل الله جل وعلا ومن قبل المسلمين ضربت عليهم الذلة. جعلت عليهم الذلة والمهانة وتجد الواحد منهم ذليل حتى وان كان ذا مال كثير - 00:04:21

وذا ولد عديد. فهو ذليل. حتى غنيهم مثل فقيرهم في اينما سقفوا اينما وجدوا. اينما كانوا. فهم لا يأمنوا ولا حتى في اوطانهم. في اماكنهم الخاصة ما يأمنون ولا يستقرون ولا يستريحون - 00:04:51

الا بحبل من الله. يعني امان من الله. على يد رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الامان او اعطاهم العهد او جعل لهم ذمة فيدفعون الجزية - 00:05:21

كما قال الله جل وعلا عن يد وهم صاغرون فيأمنهم الله جل وعلا بما بذلوا من الجزية عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او عن طريق امام المسلمين وحاكمهم. الا بحبل من الله - 00:05:52

وحبل من الناس. والمراد بالناس الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وقد يكون والله اعلم لغير المسلمين كما هو حال كثير منهم اليوم فهم مسيطر عليهم النصارى. وليس لهم نفوذ - 00:06:22

ولا قدرة الا بتمكين النصارى او باعانتهم. فهم منذ وجدوا وهم اما يخضعون للمسلمين او يخضعون للنصارى ولهذا قال جل وعلا وحبل من الناس. ولم قل من رسوله ولم يقل من المؤمنين لانه والله اعلم يشمل المسلمين وغيرهم فاليهود - 00:06:52

ما يستقيمون ولا يستقرون الا معاونة غيرهم لهم وحبل من الناس وفاء. رجعوا باء بمعنى رجع باء بغضب من الله رجعوا بغضب من الله. فالله جل وعلا غاضب عليهم وهم المغضوب عليهم في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم - 00:07:22

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى فغضب الله عليهم دائما وابدا ان لم يؤمنوا

بمحمد صلى الله عليه وسلم. اما اذا امنوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. كمن اسلم من اليهود وهم قلة كعبد الله - 00:08:10
امنوا سلام رضي الله عنه وغيره من اليهود. وباؤوا من الله قربت عليهم المسكنة. المسكنة اصلح عدم الحركة. وذلك نتيجة الظعف. كانهم يستمرون ضعاف لا صولة لهم ولا جولة بحد ذاتهم. وضربت عليهم - 00:08:50
المسكنة كأن قائلا يقول لم يا ربي هذا ضربت عليهم الذلة. وباعوا بغضب من الله. وضربت عليهم المسكنة قال تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله السبب جاء من قبل انفسهم. كفرهم بايات الله جعل - 00:09:29
هم يستحقون هذا العقاب الدنيوي مع العقاب الاخروي ذلك بانهم يكفرون بايات الله. ايات الله يجوز ان يراد بها القرآن فهم كفروا بالقرآن ويراد بايات الله الايات الدالة على الله تبارك وتعالى من ايات الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:09
من ايات الله الايات الكونية الايات التي اوجدها الله جل وعلا علامة على وجود وقدرته سبحانه كالشمس والقمر والسماء والارظ وهم كفروا بايات الله القرآن وكفروا بايات الله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:49
وكفروا بالاسلام مع علمهم بان هذا حق. لانهم كما قال الله جل وعلا عنهم يعرفونه اي محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم. يعرفون ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وان القرآن كلام الله وانه حق وانه يدعو الى - 00:11:19
حق وقد اخذ عليهم العهد على ابائهم واسلافهم من قبل انبيائهم بان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث. ذلك فبانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق - 00:11:49
ان قتلوا عددا من الانبياء. ولا يبالون بقتل الانبياء. والقتل من حيث هو محرم. وقتل عباد الله اشد تحريم. وقتل رسل الله اشد واشد بان الرسل عليهم الصلاة والسلام خير محض. لا شر فيهم ابدا - 00:12:19
والواجب في حقهم ان يسمع لهم ويطاع. وان يتبعوا وان يناصروا وان يعذر وان يصدقوا لكن هؤلاء قابلوا ما يجب عليهم نحوهم من الخير قابلوه الشر والعياذ بالله. ويقتلون الانبياء بغير حق. يعني بغير تأويل - 00:12:49
هم يعرفون انهم رسل الله ما قتلوهم جهلا بحالهم وانما عنادا ومكابرة. ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا بانهماكهم في المعصية والمرء اذا وقع في معصية واكثر منها اعمى الله بصيرته. وجعل الله الحق عنده ضلال - 00:13:22
وجعل الله عنده الضلال حق. فاتبع الضلال وترك الحق والعياذ بالله لانه كما جاء ان المعصية تجر الى المعصية الاخرى. والحسنة اذا بذلها العبد تجر الى الحسنة الاخرى. ومن علامة قبول الحسنة ان يوفق العبد - 00:14:02
بحسنة اخرى ومن علامة عقوبة السيئة ان يبتلى بسيئة اخرى والعياذ بالله فالاكثار من معاصي الله يجعل العبد ينهمك في المعصية ويستمرئها ويقبلها ويستحسنها ويدافع عنها وهذا من الله جل وعلا. بشارة لعباده بانها - 00:14:32
بان اليهود مغلوبون على كل حال. وتحذير من الله جل وعلا لعباده ان يسلكوا مسلكهم. ولذا قال بعض السلف ان فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود. ومن فسد من عبادنا - 00:15:12
ففيه شبه من النصارى. وذلك ان اليهود فسدوا مع ان عندهم العلم والنصارى عبدوا الله على جهل وظلال يعود عندهم العلم والمعرفة وكفار قريش يرجعون اليهم ويستفتونهم وهم يتوعدون الاوس والخزرج جيرانهم بانه قد ان - 00:15:42
اوان مبعث نبي فاذا بعث اتبعناه وقاتلناكم معه فقظينا عليكم وسمع بذلك الاوس والخزرج فلما تيقنوا ان هذا هو النبي محمد صلى الله الله عليه وسلم اتبعوه واما اليهود فكانوا يتوعدون به ثم لما بعث انكروا - 00:16:22
حسدا وبغيا والعياذ بالله. فهم ذو حسد وبغظ وكراهية وقت للخير كله لا يريدونه وانما يريدون الشر والسوء. ويتأذى الصلح معهم حتى وان حصل وقت فانهم لا يستمرون عليه كما فعلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:52
تعاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. بانه لا بانهم لا يقاتلونه. ولا يحرضون على وانه ان جاءه عدو من الخارج عاونوه على قتاله. فنقضوا هذا كله. وحرض الاعداء وخرجوا مع الاعداء ولكنهم تبنا ما استطاعوا مجابهة النبي - 00:17:22
الله عليه وسلم كما ان في هذا تحذير لهذه الامة عن الوقوع في المعصية والاكثار منها لانها تعمي وتصم. وتجعل الانسان في ظلام وحيرة والعياذ بالله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. يعني يتجاوزون الحد - 00:17:52

بالظلم والعدوان ما كانوا يقتصرون على حقهم وانما يتجاوزوه ويظلم الناس ظل عدوانا وظلما وبهتا. فهم اصحاب ظلم بالنسبة للحيل والمكر. والخديعة وليسوا شجعان في الحرب والمقابلة وانما بالكيد والدسيسة كما فعل اسلافهم مع النبي - 00:18:22
صلى الله عليه وسلم. وكما هو فعلهم وديدنهم دائما وابدا. اقرأ يقول تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي الزمهم الله الذلة والصغار اينما كانوا فلا يؤمنون الا بحبل من الله اي بذمة من الله - 00:19:02
وعقد الذمة لهم وظلم يعني اذا كان لهم عهد وامان من ولي امر المسلمين بدفعهم الجزية. او امن احدا منهم لغرظ من الاغراظ. نعم وضربت عليهم وضرب الجزية عليهم والزامهم احكام الملة وحبل من الله وحبل من الناس - 00:19:32
اي امان منهم لهم كما في المهادن والمعاهد والاسير. اذا امنه واحد من المسلمين ولو امرأة قال ابن عباس رضي الله عنه الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس - 00:20:02
وقوله تعالى وباءوا بغضب من الله اي اول الزموا الزموا التزموا بغضب من الله وهم يستحقون هنا وضربت عليهم المسكنة اي الزموها قدرا وشرعا. ولهذا قال تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون - 00:20:22
بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق. اي انما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد. فاعقبهم تارك الذلة والصغار والمسكنة ابدا متصلا بذل الاخرة ثم قال تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون - 00:20:42
انما حملهم على الكفر وايات الله وقتلهم رسل الله وقيدوا لذلك انهم كانوا يكثرون العصيان لاوامر الله والاعتداء في شرع الله فعياذا بالله من ذلك؟ والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - 00:21:02
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:22